Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخرى ، وكأنه محمول فوق ناقة ، تميل به كما تميل الأحمال فوق الإبل مع خطواتها ، إلى هذا الجانب مع خطوة إحدى الرجلين ، ثم إلى الجانب الآخر مع الخطوة الأخرى ، ثم يستدرك البحترى وكأنه يشعر أنه أخطأ فى التشبيه ، أو أن هذا التشبيه يحقق جانباً واحداً مما يريد أن يصف به الزمان ، فالزمان دائم التقلب ، كما أن الحمل فوق الجمل دائم التقلب طوال سير الجمل ، ولكن تقلب الحمل فيه توازن من حيث إن ميله إلى الجهتين متساو ، أما الزمان فليس فى تقلبه وميله هذا التساوى ، بل هو دائماً منحاز ، يميل عن هوى ورغبة إلى الجانب الخسيس ، وكلما كان الجانب أشد خسة فى خلقه كان الزمان أشد ميلاً إليه . فيقول :

وكأن الزمان أصبح محمو لاً هواه مع الأخس الأخس

والموطن الأصلى للبحترى كان الشام ، وقد أغراه القرب من الخلفاء فترك موطنه إلى العراق ، ولكنه الآن يعض بنان الندم على خسران هذه الصفقة التى باع فيها الشام واشترى بدلاً منها العراق ، فيقول :

واشترالى العراق خطة غبن بعد بيعى الشآم بيعة وكس[٢٦]

ولا يستطيع البحترى أن يتجاهل شماتة الأعداء فيما صار إليه ، فهو يتخيل من جاء يمتحنه ليرى وقع هذه المصائب عليه شامتاً فيه ، فيحاول التماسك والجلد ، محذراً هذا الشامت من أنه لم يلن تحت وطأة الأحداث ، ولكنه مازال صلباً خشناً ، بل مازال يبلغ من الخشونة أن تنكر الأيدى مسه ، فيقول :

لا ترزنى مزاولا لاختبارى بعد هذى البلوى فتنكر مَسِّى[٢٧]

ويؤكد المعنى السابق بأنه مازال رغم كل ما أصابه قوياً عنيداً مستعصياً على كل ما يريد به هواناً وخضوعاً ، فيقول :

وقديماً عهدتنى ذاهناتٍ آبياتٍ على الدنيَّات شُمس[٢٨]